

الأخلاق الدرس السادس آداب المتعلم مع شيخه الحصة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، فاجعلي الحزن سهلاً، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وفهماً يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبارك الله يومى ويومكم وأعمالى وأعمالكم، ونفعني الله وإياكم بهذا اللقاء بجاء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء مع دارس جديد من دروس مادة الأخلاق، ومع كتاب تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم، والمتعلم لمولانا الإمام العلامة القاضي بدر الدين ابن جماعة. رحمه الله تعالى. ولا زلنا في أدب المتعلم مع شيخه. الحديث إلى النوع السادس، حيث يقول فيه المصنف رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين، آمين، أن يشكر الشيخ على توقيفه، على ما فيه فضيلة، وعلى توبيخه على ما فيه نقيصة، أو على كسل يعتريه، أو قصور يعانيه، أو غير ذلك مما في إيقافه عليه، وتوبيخه، إرشاده وصلاحه، ويعد ذلك من الشيخ. من نعم الله. على عليه باعتناء الشيخ به الشيخ، بمجرد أن يقبل طالباً، هذا أكبر نعمة، هذا توفيق الشيخ العارف، العالم المحقق، إذا قبيلك من جملة طلابه، وإذا وفقك الله بأن يجلسك بين يدي أهل العلم والصلاح، هذا من أعظم النعم في الدنيا التي ينعم بها الله سبحانه وتعالى على عباده، خصوصاً منهم طلاب العلم، فعليك أن تشكر الله. وأن تشكر الشيخ أن قبيلك بأن تجلس بين يديه، خاصة إذا جعلك من خصوصيته وقربك إليه، واعتنى بك مزيد اعتناء، قال وإذا آ، فإن ذلك أميل لقلب الشيخ، وأبعث على الاعتناء بمصالحه، وإذا أوقفه الشيخ على دقيقة من أدب أو نقيصة صدرت منه. وكان يعرفه من قبل، فلا يظهر أنه كان عارفاً به، وغفل عنه، بل يشكر الشيخ علاء إفادته ذلك، واعتنائه بأمره إذا أبدى لك الشيخ ملاحظة تخصك بأن جعلك تنتبه إلى أدب من الآداب أو إلى نقيصة من النقائص التي فيك فيجب أن تظهر له الشكر أن تظهر له. الجميل الذي بدر منه، لا أن تقول نعم، أنا أعلم ذلك، أو مثلاً آه سمعت منه قصة، أو سمعت منه كلاماً، فيجب

أن تظهر للشيخ وكأنك تسمع ذ تسمع ذلك الكلام أول مرة، لا أن تظهر له. نعم. نعم أعرف ذال تلك القصة، أو أعرف ذلك الكلام، هذا ليس من حسن الأدب. لو لاحظتم الشيخ ابن جماعة رحمه الله تعالى في هذه الآداب، خاصة المتعلقة. من المتعلم للشيخ آداب رقيق؟ دقيقة أعزت في ذا هذا الزمان، لم يترك شاردة ولا واردة من الآداب الظاهرة والباطنة إلا بينها رحمه الله تعالى، حتى تعلموا قدر الشيخ وقدر العالم، قال فإن كان له في ذلك عذر، وكان إعلام الشيخ به أصلح، فلا بأس به، وإلا تركه، إلا أن يترتب على ترك بيان العذر مفسدة، فيتعين. إعلامه به النوع السابع. ألا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام إلا باستئذان؟ هذا من الآداب أيضا التي كادت أن تفقد، الزمن، يكون الأستاذ في مجلسه في مجلس العلم مع زمرة من طلابه، فيدخل طالب من الطلاب ويجلس بدون أن حتى يسلم على الشيخ من بعيد، أو يستأذن، لأ، هذا من الأمور القبيحة، إلا إذا كان المجلس كبيراً والاستئذان للشيخ سيكون قاطعاً له أي في مجلسه أو لكلامه، وإلا الأصل أن لا تجلس في مجلس الشيخ إلا باستئذان، ولا تنصرف أيضا من المجلس إلا باستئذان. سنرى بعد قليل، قال سواء كان الشيخ وحدة أم كان معه وغيره، فإن استأذن بحيث يعلم الشيخ، ولم يأذن له. انصرف، ولا يكرر الاستئذان، وإن شك في علم الشيخ به، فلا يزيد في الاستئذان فوق ثلاث مرات أو ثلاث طرقات بالباب أو الحلقة، وليكن طرق الباب خفيفا بأدب بأظفار الأصابع. سبحان الله. هكذا كان الصحابة يتصرفون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. كانوا ينادونه بأدب من خلف الباب، فإذا لم يسمع طرقوا الباب بأظافر أصابعهم تأديبا مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بالأصابع، ثم بالحلقة قليلا قليلا، فإن كان الموضع بعيدا عن الباب والحلقة، فلا بأس برفع ذلك بقدر ما يسمع لا غير، بالله عليكم، أين هذه الآداب؟ في هذا الزمان؟ أين هذه الأخلاق؟ مجالس العلم؟ فعلا؟ نحن نعيش في زمان كادت أن. أنزع منه الأخلاق، إن لم تكن فعلاً. فقدت، نحن نرى العجب العجيب في مجالس العلم إلا من رحم ربي. هذا بسبب. ماذا؟ هذا بسبب عدم مخالطة أهل العلم وأهل الصلاة وعدم الجلوس بين يديهم حتى نتعلم الأخلاق ونتعلم الآداب. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغير حالنا من حال إلى أحسن حال، يقول وإذا أذن وكانوا جماعة تقدم أفضلهم، وأسئله بالدخول والسلام عليه؟ إذا رأيناه. سبحان الله لما ندخل مجموعة على الشيخ نقدم ونبجل أسئله وأعلمنا وأفضلنا، وهكذا ال الأقل سن آ فالأقل، وأفضلنا فالأفضل وأعلمنا فالأقل إلى غير ذلك، ثم يسلم عليه الأفضل، فالأفضل. وينبغي أن يدخل على الشيخ كامل الهيئة متطهر البدن والثياب نظيفهما، هذا من السنة أن يغتسل. ال. آ. المؤمن. قبل

الدخول على العالم، بعدما يحتاج إليه من أخذ ظفر، وشعر وقطع رائحة كريهة، لا سيما إن كان يقصد مجلس العلم، فإنه مجلس ذكر واجتماع في عبادة هذا تعظيم هذه الأخلاق والآداب، تعظيم للعالم، وتعظيم لمجلس العلم، وتعظيم للعلم، ومتى دخل على الشيخ في غير المجلس العام، وعنده من يتحدث معه. فسكتوا عن الحديث أو دخل، والشيخ وحده يصلي، أو يذكر، أو يكتب أو يطالع، فترك ذلك أو سكت، ولم يبدأه بكلام أو بسط حديث، فليسلم ويخرج سريعا، قد تكون هذه علامة على انشغال الشيخ، ف تسلم عليه وتخرج، إلا أن يحثه الشيخ على المكث، يعني إلا أن يأذن لك الشيخ في أن تجلس، وإذا مكث فلا يطيل إلا أن يأمره بذلك. لماذا؟ الأصل؟ عدم إطالة المكث عند المشايخ؟ لأن مسؤولياتهم كثيرة. وأعمالهم كثيرة بين درس وتدريس وبحث ومطالعة وتأليف، فلا تطيل أم جلوسك ومكثك عند شيوخك إلا إذا أذن لك. وينبغي أن يدخل على الشيخ ويجلس عنده، وقلبه فارغ من ال شواغل له، وذنه صاف، لا في حال نعاس أن تكون في حال همة ونشاط واستعداد، وبقدر الاستعداد يكون الإمداد، أو غضب، أو جوع شديد، أو عطش، أو نحو ذلك، لينشرح صدره لما يقال، ويعي ما يسمعه، وإذا حضر مكان الشيخ فلم يجده جالسا. انتظره كي لا يفوت على نفسه درسا، فإن كل درس يفوت. لا عوض له، ولا يطرق عليه ليخرج إليه، وإن كان نائما، صدر حتى يستيقظ، أو ينصرف، ثم يعود، نعم، رأينا مشايخنا إذا أرادوا أن يزوروا مشايخهم فوجدوهم في حالة نو، يعني مرتاحين لا يزجونه والله ولو قطعوا أميالا إما أن يجلسوا منتظرين حتى يستفيق، وحتى ينشط الشيخ يعني شيخهم وإلا يرجعون من حيث أتوا، تأدبا واحتراما للشيخ. صبروا خير له، يعني أن يجلس صابرا ينتظر شيخ خير له، وفي ذلك سند، كما سيقول، فقد روي أن ابن عباس كان يجلس في طلب العلم على باب زيد بن ثابت حتى يستيقظ من مشايخ سيدنا عبد الله بن عباس، طبعاً أولهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأيضاً سيدنا زيد بن ثابت كان من مشايخ سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فيقال له ألا نوقظه لك؟ فيقول لا. ربما طال مقامه أي مكثه وانتظاره وقرعته الشمس، وكذلك كان السلف يفعلون، ولا يطلب من الشيخ إقرأه في وقت يشق عليه فيه، أو لم تجر عاداته بالإقراء فيه، يعني لا يطلب من الشيخ أن يقرأ عليه، أو أن يقرأ أو أن يقرأه في وقت ليس الشيخ معتادا فيه على ال القراءة أو ال الإقراء، ولا يخترع عليه وقتا خاصا به دون غيره، وإن كان رئيسا. كبيرا لما فيه من الترفع والحمق على الشيخ والطلبة والعلم، وربما استحي الشيخ منه، فترك لأجله ما هو أهم عنده في ذلك الوقت، فلا يفلح الطالب، فإن بدأه الشيخ بوقت معين أو خاص لعذر عائق له عن الحضور

مع الجماعة، أو لمصلحة رآها الشيخ، فلا بأس بذلك، دائماً، هناك استثناءات، إذا رأى الشيخ نبوغاً. في طالبه قد يخصه بمجلس خاص به، كي يمدّه بما لا يستطيع أن يمدّ به غيره. قد يكون كذلك. النوع الثامن أن يجلس بين يدي الشيخ، جلسة الأدب، كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ، وقد علمنا سيدنا جبريل عليه السلام في كما جاء في الحديث الثاني من الـ 40 النووية، قال سيدنا عمر بن الخطاب حتى دخل علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، يعني سيدنا جبريل أراد أن يعلم الصحابة كيف يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فأول أوصاف انظر يعني ذكر الهيئة الجميلة، فلا يجوز أن تدخل على الشيخ بهيئة رثة، لا بد أن تلبس أحسن الثياب. شديد بياض ثياب، شديد سواد الشعر، يعني إنسان مرتب لا يراى عليه أثر السفر، ولا يعرف منا أحد، الآن سيذكر أدب الجلسة حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على أخفديه، وقال ثم يبدء بالسؤال، فسيدنا جبريل يعلمنا أدب الجلسة عند العلماء، قال أو متربعا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع. ويصغي إلى الشيخ ناظراً إليه، ويقبل بكلية. متعقلاً لقوله، بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية، ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله، أو فوقه، أو قدامه لغير حاجة، الأصل إذا جلست إلى الشيخ يجب أن يكون نظرك منصباً موجهاً إلى الشيخ، لا يعدن نظرك عن الشيخ أبداً، تكون مركزاً منصتاً منتبهاً. متأدباً قال، ولا سيما عند بحثه له، خاصة إذا كان الشيخ يوجه الكلام لك، فلا بد أن يكون نظرك موجهاً إليه بتركيز وإنصات، أو عند كلامه معه، فلا ينبغي أن ينظر إلا إليه. سيضطرب لضجة يسمعها، أو يلتفت إليها، ولا سيما عند بحثه له، ولا ينفذ قمة، ولا يحسر عن ذراعيه، يعني ما لا ينفذ كفه أو يرفع كم يديه إلى فوق، هذا يعني غير مستحسن أمام العلماء، ولا يعبث بيديه أو رجليه، يعني يلعب بيديه ورجليه أو غيرهما من أعضائه، ولا يضع يده على لحيته أو فمه، أو يعبث بها في أنفه، أو يستخرج بها منه شيء. ولا يفتح فاه، ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحتيه، أو يخط عليها بأصابعه، ولا يشبك بين يديه، أو يعبث بأزراره، ولا يستند بحضرة الشيخ الأصل إذا جلست أمام الشيخ لا تجلس متكئاً تجلس منتصب القامة، ظهرك منتصب متربّع إلى حائط، يعني لا يستنوا بحضرة الشيخ إلى حائط أو مخدة أو أيه درابزين، أو يجعل يده أي عليها، يعني القربيزين يعني القوائم إلا إذا اضطر إلى ذلك، والأصل أن يستأذن من الشيخ إلا إذا كان به وجع وألم في ظهره أو في ساقه فيستأذن من الشيخ أن يتكئ على حائط. على عمود، ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره، ولا

يعتمد على يده إلى ورائه أو جنبه، ولا يكثر كلامه من غير حاجة، ولا يحكي ما يضحك منه، أو ما فيه بذاءة، أو يتضمن سوء مخاطبة، أو سوء أدب، ولا يضحك لغير عجب. نحن نقول الضحك بدون سبب قلة أدب، فكيف إذا كان بين يدي العالم، ولا لعجب دون الشيخ إن غلبه تبسم تبسم أو بغير صوت البتة، ولا يكثر التثنج. بحاجة ولا يبصق، ولا يتنقع ما أمكن قدر الإمكان، إلا لضرورة، حتى إذا أراد أن يبصق، يبصق بدون صوت، ويدير وجهه حتى لا. آ يكون هذا المشهد أمام نظر الشيخ، ولا يلفظ النخامة من فيه، بل يأخذها في من. من. فيه، بمنديل أو خرقة، أو طرف ثوبه، ويتعاهد تغطية أقدامه، وإرخاء ثوبه، يعني من سوء الأدب أن يجلس الطالب أمام شيخه وئي. ثوبه مرتفع يصل إلى آ. كاد أن يصل إلى ركبتيه، أو إلى نصف قصبته، وسكون بدنه عند بحثه أو مذاكرته، وإذا عطس خفض صوته جهده أي قدر الإمكان وستر وجهه بمنديل أو نحوه. وإذا تثائب سترناه بعد رده جهده أي قدر الإمكان. وعن علي رضي الله عنه قال من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة. وتخصه بالتحية إذا دخلت إلى مجلس، وفيه العالم، تسلم على الناس عمومًا، ثم تخص سلامًا آخر إلى ذلك الشيخ، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تعتمد بعينيك غيره، أي لا تنظر إلى غيره، ولا تقل لن ولا تقولن. فلان خلاف قوله، ولا تغتابن عنده أحدًا يعني الشيخ يتكلم وتقول وسمعت من شيخ آخر، خلاف ما تقول، هذا لا يصلح إلا يعني إذا أذن لك الشيخ أو إذا كانت. إذا كان الشيخ قد أذن لك أن تناقشه بكل أدب في مجلس مضيق، أما أن يكون هذا دأبك مع الشيخ الجدال والميراء والاستدراك، هذا ليس من حسن الأتي، قال ولا تطلبن عثرته وإن زل قبل. مع ذيرته، وعليك أن توقره لله تعالى، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته. الأصل أن يسارع طالب العلم إلى رضا شيخه، وإلى خدمته، حتى يظهر له أن آ ذلك الشيخ في مقام الأب الذي يسرع أيضا إليه في خدمته، ولا تسار في مجلسه، أي لا تتحدث آ بالسر، لا تناجي غيرك في حضرة الشيخ، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح. عليه إذا كسل، ولا تشبع من طول صحبتته، فإنما هو كالنخلة، تنتظر متى يسقط عليك منها شيء، ولقد جمع رضي الله عنه أي سيدنا علي في هذه الوصية ما فيه كفاية، قال بعضهم ومن تعظيم الشيخ ألا يجلس إلى جانبه أن تجلس أمامه، ولا على مصلاه أو وسادته، وإن أمره الشيخ بذلك فلا يفعله إلا إذا جزم عليه جزمًا تشق عليه مخالفته. الأصل أن تجلس أمام الشيخ، فإذا أذن لك. أن تجلس بجانبه في الصدارة، فالأصل أن تمتنع بادئ الأمر، إلا إذا ع ألح عليك الشيخ، لأن هناك خلافها للأدب مقدم، أم الإتياع مقدم؟ المشهور عند مشايخنا أن الأدم مقدم، إلا إذا أصر الشيخ، فمن

الأدب أن تتبعه وتمتثل لأمر قال إلا إذا جزم عليه جزم اتشقق عليه مخالفته، فلا بأس بامتثال أمره في تلك الحال، ثم يعود إلى ما يقتضيه الأدب، وقد تكلم الناس. أي الأمرين أولى أن يعتمد، امتثال الأمر أو سلوك الأدب، والذي يترجح ما قدمته من التفصيل، كما سبق أن قلنا، فإن عزم الشيخ بما أمره به، بحيث تشق عليه مخالفته، يعني أن تمتنع، يعني تقول له عفوا أنا لا يصلح أن أجلس بجانبك يا مولانا، فإذا أصر على ذلك وصار يشق عليك مخالفته، ف لا بأس بأن تمتثل، بل الأولى أن تمتثل حينئذ إلى أمر الشيخ، فامتثال الأمر أولى، وإلا فسلوك. أدبي أولى لجواز أن يقصد الشيخ خيره، وإظهار احترامه، والاعتناء به، فيقابل هو ذلك بما يجب من تعظيم الشيخ، والأدب معه، نكتفي بهذا القدر، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.